مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٢/٥/٢٥

قـــرار المعـــــركة

الذى هيأت له ثورة التصحيح كل الظروف المواتية للنصر

بعد أيام يونية « الحصاد » واجهت القيادة مشكلة اقامة خط دفاعى غرب القناة ، ولم تتغلب القيـــادة على هـــذه المشكلة الا فى نوفمبر ١٩٦٧ ، بعد أن أنتهى بنـــاء أول خـــط وتتالت الخطوات فى اطارخطة اعادة تنظيم القوات المسلحة.

وقد جرى الامر وفق تصـــورات جديدة أكثر جدية وبصورة تختلف تماما عما كان قبل يونيه ١٩٦٧

وواصلت العجلة دورانها ، وأحداث كثيرة قدمتها للدوران بسرعة اكثر .. سواء فى الميدان السياسى او الميدان العسكرى ..

ومن احداث الميدان العسكرى .. محاولة الاسرائيليين اكمال سيطرتهم عـــلى سيناء بالوصـــول الى منطقـــة بور فؤاد شرق بور سعيد ، وتوقفت طوابيرهم المدرعة عند رأس العش .. بعدها هجمـــة الطيران المـــصرى فى منتصف يوليه ، ورد الفعل الاسرائيلى العنيف .. ثم اغراق ايلات .. والرد الاسرائيلى ..

لم تكن الخطة هجومية

ولم تتوقف الاحتكاكات .. حتى بدأت معارك الإستنزاف ..

كل هذا الذى شهدته الجبهة .. او مراكـــز القيـــادة الاماميـــة والخلفية .. او القيادة العامة للقوات المسلحة ، كان فى اطار لضوء دفاعى أساسا .. فلم يكن أحد من القادة .. سياسيين او عسكريين خلال هـــذه المرحلة وعقب هزيمة يونيه يفكر جديا فى التحضير او التخطيط لعمل هجومى

وظلت الامور تسير فى اطار هذا التصور العام ..

ولم تكن عمليات الكوماندوز المصريين خلف خطوط العدو ، عمليات عسكرية هجومية بقدر ماهى عمليات خاصـــة لتحطيم معنويات العدو ، واستخدام وجوده فى سيناء للضغط عليه جزئيا بزيادة الثمن الذى يدفعه مقابل إستمرار هذا الوجود ..

وكان هدفها ايضا كما وصفه مدير المخابرات الحربية آنذاك ووافقت عليه القيادة العامة رفع معنويات القوات المسلحة ككل بابراز قدرة عنـــاصر مقاتلة مصرية على اجتياز القنـــاة والعمل خلف خطوط العدو ..

مزقت هالات المجد

وفعلا حققت هذه العمليات هدفها ومزقت هالات المجد والقوة التى احاطت اسرائيل قواتها بها .. وخلقت امام المقاتلين المصريين مثلا اعلى يحتذى به ـــ واعادت لهم الثقة بالنفس

ولم يكن ممكنا ان تستمر الامور هكذا .. وفعلا تحقق اول تغيير كبير بعد عودة الرئيس الراحل من زيارته السرية لموسكو خلال يناير ١٩٧٠ ...

فقد صدرت آنذاك توجيهات باعداد خطة دفاعية هدفها صد محاولة العدو لاختراق القناة ، وهجوم مضاد على قوات العدو .. واستثمار النجاح الذى تحققه قواتنا ..

فقد نشأ لدى القيادة السياسية والعسكرية تصور بأن العدو يمكن أن يحاول اقتحام القناة لهزيمة تجمع القوات المصرية غرب القناة بهدف تحقيق اطماعه السياسية وحسم الموقف العسكرى نهائيا لصالحه — وتوقعت القيادة العسكرية ان العدو سيحاول اقتحام القناة من منطقة الدفرسوار — وتحقق ذلك فعلا خلال اكتوبر ١٩٧٣ — ومن منطقة اخرى شمال مدينة السويس

وبدأت هيئة العمليات فى اعداد الخطة المطلوبة ، والتى اطلق عليها الخطة ٢٠٠ وفق التصور الدفاعى والهدف الذى وضعته القيادتان السياسية والعسكرية ..

.. وبدأ مرحلة جديدة

وتضمنت الخطه تفاصيل عمل القوات الموجودة فى نطاق الجيش الثانى اساسا ضد محاوله العدو — واشتراك المدرعات والمشاة الميكانيكية والمشاة والمدفعية فى العمل ضد قوات العدو

وبدأت القوات المسلحة تتدرب على تنفيذ الخطة الجديدة

وتوفى الرئيس السابق فى سبتمبر وتولى الرئيس محمد انور السادات سلطاته .. **وبدأت مرحلة جديدة فى العمل العسكرى المصرى .. وكان واضحا لدى القادة العسكريين ماذا يريد السادات ..**

لقد بدا مع ايامه الاولى كرئيس للجمهورية بعقد اجتماعات مطولة مع المجلس الاعلى للقوات المسلحة للاستماع الى تقارير شاملة عن الموقف العسكرى .. موقف العدو .. موقف القوات بالجبهة .. موقف القوات المسلحة — و ..و..و.. عشرات التفاصيل .

لم يكن السادات بعيدا عن الموقف .. ولكن اراد بهذه الاجتماعات ان يعلن مدى اهتمامه بالعمل العسكرى

واعطى توجيهات لعلاج كل اوجه النقص والتركيز على عناصر التفوق .

وعندما بدأت مراكز القوى تدرك ان السادات ليس بالرئيس الذين يريدونه .. حاولوا الحصول على موافقته على قتال اسرائيل فى مارس ١٩٧١ مستغلين رغبته فى العمل العسكرى ضد اسرائيل لكسر حالة الجمود .

واعد محمد فوزى قرارا لتنفيذ خطة اعدها واشرف عليها لاشعال الجبهة بمعارك استنزاف جديدة .. وعندما اعترض رئيس هيئة العمليات آنذاك ، كتب تأشيرة على التقرير الذى اعده بأن ذلك لايمثل فكر القوات المسلحة ..

وبعد اجتماع للرئيس بالقادة بمبنى القيادة بمدينة نصر ، واثناء ركوبه سيارته للعودة اقترب منه محمد فوزى وطلب منه التوقيع على امر القتال الذى اعده ..

رفض السادات باصرار

ورفض السادات باصرار .. بعد ان ادرك الهدف من مشاورة وزير الحربية .. كان السادات كرئيس يعلم

تماما موقف الذخيرة بالقوات المسلحة .. وموقف كل وحدات القوات المسلحة .. وان ما يطلبه وزير الحربية انما هو مناورة لتوريطه .. حتى لايجد الوقت لاكتشاف خططهم ونواياهم للتخلص منه ..

وانتهت مناورات مراكز القوى بالتخلص منهم . .

وأشرقت شمس ١٥ مايو

وتشرق شمس يوم ١٥ مايو ومصر مبرأة من عناصر خطرة تصورت ان حقها وراثة مصر وشعبها واستعبادهما تحت رعايتها .

ويكشف السادات بوضوح عن فكره فيما يتعلق بالقوات المسلحة .. اقتحام القناة والانتصار على تجمع قوات العدو شرق القناة .. ويطلب من القيادة العامة اعداد الخطط اللازمة لتحقيق هذا الهدف .

وكان ذلك يعنى الانتقال من العمل وفق اهداف وخطط دفاعية .. الى العمل وفق اهداف وخطط هجومية ..

الايمان بالقدرة المصرية

نعم كان السادات يدرك حقيقة موقف القوات المسلحة بالنسبة للاسلحة والمعدات والذخيرة .. ويدرك ان ميزان القوى لصالح اسرائيل ، ولكن كان مؤمنا بالقدرة المصرية على تحقيق الانتصار — وقد نقل هذا الايمان للقادة العسكريين ولكل رجال القوات المسلحة خلال زياراته المتكررة لهم .

ولم تبدأ الحركة داخل هيئة العمليات .. خطة .. اثر اخرى .. وفق الامكانيات المتوفرة او التى وعد السوفييت بتوفرها .. حتى تجاوز عدد الخطط الموضوعة اكثر من ١٨ خطة ..

ولم يشعر الرجال باليأس ولا شعر قائدهم الاعلى الرئيس السادات .. وزار موسكو اكثر من مرة لتوفير احتياجات القوات المسلحة من المعدات والسلاح والذخيرة ..

ولم ينفد الصبر .. ابدا ..

وبدأت القوات المسلحة تتدرب من جديد على تنفيذ الخطط الهجومية .. ولما كان المدى الزمنى المتاح قصيرا جدا .. فان عمليات التدريب استمرت طوال ساعات اليوم الى ٢٤ ساعة ..

ومثلما عمل السادات على اعداد المسرح العالمى العسكرى ، تحرك لاعداد المسرح السياسى ، حتى كان السادس من اكتوبر ١٩٧٣ .. وكان النصر .. □

تحقيق : عبده مباشر